سورة الجن

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦ وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ۝٧ ﴾

قُرْآناً عَجَباً: عجباً بديعاً في بلاغته وفصاحته.

الرُّشْدِ: الحق والصواب. أو التوحيد والإيمان.

تَعَالَى: ارتفع وعظم.

جَدُّ رَبِّنَا: جلاله أو سلطانه أو غناه.

يَقُولُ سَفِيهُنَا: جاهلنا (إبليس اللعين).

شَطَطاً: قولا مفرطاً في الكذب والضلال.

يَعُوذُونَ: يستعيذون ويستجيرون.

فَزَادُوهُمْ رَهَقاً: إثما. أو طغيانا وسفها.

هناك نوع من المخلوقات يسكن في هذا الكون، له خصائص وصفات مختلفة عن البشر، يقال له : الجن، وهم من جملة المخلوقات المستترة عن الحواس غير المرئية

للإنسان، وقد ورد ذكرهم في مواضع عديدة من القرآن الكريم ، وهذه الآيات توضح لنا أن الجن بدورهم ينقسمون إلى فريقين : ضالين ومهتدين ، وكما يوجد بين الإنس قادة سفهاء يضللون الجماهير، يوجد أمثالهم في عالم الجن كذلك، وهم يعملون على تغرير أتباعهم من الجن وإضلالهم عن سبيل الرشد والهدى !

﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٰٔنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ ﴾

حَرَساً شَدِيداً: حراسا أقوياء من الملائكة.

وَشُهُباً: شعل نار تنقض كالكواكب.

شِهَاباً رَّصَداً: راصدا ، مترقبا يرجمه.

رَشَداً: خيرا وصلاحا ورحمة.

طَرَائِقَ قِدَداً: ذوي مذاهب متفرقة مختلفة.

ظَنَنَّا: علمنا وأيقنا الآن.

فَلاَ يَخَافُ بَخْساً: فلا يخشى نقصا من ثوابه.

وَلاَ رَهَقاً: غشيان ذلة له.

وَمِنَّا القَاسِطُونَ: الجائرون بكفرهم العادلون عن طريق الحق.

تَحَرَّوْا رَشَداً: قصدوا خيراً وصلاحاً.

لِجَهَنَّمَ حَطَباً: للنار وقوداً.

إن نفراً من الجن، أولئك الذين استمعوا إلى الرسول وهو يتلو القرآن الكريم، لم يتلقوه بالإيمان والقبول فور سماعهم إياه فقط، وإنما عادوا مبشرين بدعوته كذلك، مما يدل على أن الكلام الصادق حين يصل إلى مسامع أصحاب القلوب الحية والضمائر النابضة بالحياة، يحدث في نفوسهم أثراً مزدوجاً يتمثل أولاً في مبادرتهم إلى الاعتراف بصدقه، وثانياً في قيامهم بتبليغه إلى بني جنسهم !

﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَـٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَـٰلَـٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾

عَلَى الطَّرِيقَةِ: طريقة الهدى "ملة الإسلام".

مَّاءً غَدَقاً: كثيراً يتسع به العيش.

لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ: لنختبرهم فيما أعطيناهم.

يَسْلُكْهُ: يدخله.

عَذَاباً صَعَداً: شاقا يعلوه ويغلبه فلا يطيقه.

عَبْدُ الله يَدْعُوهُ: هو النبي ﷺ يعبد ربه.

عَلَيْهِ لِبَداً: متراكمين من ازدحامهم عليه تعجباً.

رَشَداً: نفعاً أو هداية.

لَن يُجِيرَنِي مِنَ الله : لن يمنعني من عذابه إن عصيته.

مُلْتَحَداً: ملجأ أو حرزا أركن إليه.

إن نظام العالم الراهن وُضع تبعاً لمصلحة الامتحان .. ولذا يتم إظهار الحق هنا على مستوى البلاغ والتبيين وحده، ولو لم تكن ثمة مصلحة الامتحان، وأُزيح الستار المسدل بيننا وبين الغيب المكنون، لرأى الناس رأي العين أن الملائكة ومَن صلَح من أفراد الجن كلهم يعترفون بألوهية الله وجلاله في تواضع وخشوع .. كما يجدون الكون أيضاً مصداقاً لذلك بكل ظواهره وموجوداته .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾ ﴾

أَمَداً: زمانا بعيداً.

رَصَداً: حرسا من الملائكة يحرسونه.

وَأَحَاطَ: علم علما تاما.

وَأَحْصَى: ضبط ضبطاً كاملاً.

الداعي إلى الحق لا يعدو في ظاهره أن يكون إنساناً عادياً ، ومن هنا يتكالب على أذاه والنيل منه كل أولئك الذين تصدم دعوته مشاعرهم أوْ تمس مصالحهم من قريب أوْ بعيدٍ، ويعزب عن بالهم أن أي إجراء يتُخذ ضد الداعي إلى الحق هو في الواقع إجراء ضد الله نفسه، ومَن ذا يستطيع، أن ينجح في اتخاذ إجراءات ضد الله – عز وجل !؟